

الطَّغْيَانُ سَبَبُ هَلَاكِ الْأُمَمِ

خطبة

لعلامة اليمن ومفتيها المجاهد:

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله ونصره وأعزّه

فرغها:

أبو سليم عبد الله بن علي الزبيري الحجري

يسر الله له الذهاب إلى دماح وطلب العلم فيها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستغفره ونستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم،
وشر الأمور محدثتها وكل محدثة بدعة كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٢-١١٣].

هذه الآية الكريمة أبان الله عز وجل فيها وجوب الإستقامة على أمر الله عز وجل أمراً نبيه بذلك وأمراً سائر المسلمين الذين تابوا إلى الله عز وجل من الشرك إلى الإسلام.

وفيهما بيان أنما خالف الإستقامة وجانبها وابتعد عنها فهو من الطغيان ومجاوزة الحد، فدين الله هو الإستقامة على شرعه وأمره وما عداه طغيان ومجاوزة لحدّه: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١].

إذا عُلِمَ ذلك فاعلم أيها المسلم أن الطغيان هو: مجاوزة الحد في أي شأن كان، لا سيما من شؤون دين الله عز وجل ولهذا قال الله عز وجل عن المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥]، فأبان الله أن ذنبه المنافقين وتأرجحهم بين أهل الحق والباطل وبين الحق والباطل أن ذلك من الطغيان ومجاوزة الحد وعدم الإستقامة على شرع الله، وعدم الإستقامة على أمره عز وجل، وهكذا ثبت عند أبي جعفر بن جرير من حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه كانت في الجاهلية المرأة إذا كانت مقلاة كل ما ولد لها ولد يموت، تنذر على نفسها أنها إن ولد لها ولد فعاش تهوده " أي تجعله يهودياً وهذا في حد نظرهم آنذاك أنها تنذر لعمل الصالح، لأنهم كانوا يرونها أن اليهود أحسن حالا منهم في حال شركهم، يرون أن يهودا على كتاب وعلى ملة وأن المشركين أصحاب أوثان، فلهذا تنذر أنها تجعله يهودياً، فلما أتى الله بالإسلام وكان أناس من أبناء الأنصار قد صاروا لذلك النذر، قد هودتهم أمهاتهم أي جعلتهم مع اليهود، وأرادوا خروج مع من أجلوا من اليهود أولئك الأبناء الأنصار فأرد أبائهم أن يردوهم فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

الْغِيَّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٥٦﴾ أي أن هؤلاء إذا ذهبوا بعد أن استبان لهم الحق وتركوا عروة الوثقى والإسلام فإنهم رضوا لأنفسهم بالذل ورضوا لأنفسهم بالهلكة {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} هذا هو سبب نزول الآية، لا؛ على أنه كما يفهمه بعض الناس أنه لا يعدى أهل الباطل إلى الحق، ولا يأمرون به ولا يجرون إليه.

فالشاهد من هذا {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ} فمن لم يجانب الطغيان والطاغوت من لم يجانب ذلك نالوه في دينه وفي توحيده بقدر ما تورط فيه من الطغيان، ولا يتم لمسلم إيمانه وتوحيده إلا بمجانبة ذلك — مجانبية الطغاة وأفعال الطغاة والبعد عن الطغيان —.

أيها الناس إن الطغاة وإن الطغيان ليحمل صاحبه على الإعراض عن الأدلة وأبائها ولا تزيدهم الأدلة إلا طغيان وبعداً عن الله، {وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ} كما قال الله عز وجل، ويقابلون ذلك بالمكر السيئ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] أبان الله ذلك بقوله ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤] تأمل هذه الآية {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا} كل ما نزلت آية ونزل قرآن ونزل حق ازدادوا من الله بعداً وقابلوا ذلك بالعتو والغفلة والإعراض، فازدادوا من الله عز وجل بعداً وهذا كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾

[الإسراء: ٦٠] كل ما خوفوا وذكر هذا شأن الطغاة، شأن الطغاة إذا ذُكِّروا لا يذكرون بل يزداد التذكير لهم، يزدادون بالتذكير بعداً من ربحهم سبحانه وتعالى ونظير ذلك: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤ - ١٢٥] ومعنى ذلك أن الأدلة تذكر له، أدلة ربه وحجج الله عز وجل الذي خلقه فصوره فأحسن صورته ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [التكوير: ٦-٧] ومع هذا كله يقابل ذلك بالإعراض وبشبّهات بطغيان ومجاوزة الحد والبعد والإباء وعدم الإستقامة على شرع الله وأمره وعدم قبول الهدى فلا يزداد إلا شراً ولا يزداد للناس منه إلا ضرراً، هذا شأن الطغاة في ما أبان الله عز وجل في كتابه وعلى مر التاريخ الأمة، هذا شأنهم.

- قد يقول القائل ما سبب الطغيان؟ أيش سبب هذا الطغيان في الأمة؟ ما الذي يجلب الطغيان للناس؟

جوانب الطغيان كثيرة من ذلك:

عدم الامتثال للأدلة، فكلما جاءت آية حديث برهان لا يستقيم له العبد جرّه ذلك إلى مجاوزة الحد وإلى الطغيان الذي هو أعظم أسباب هلاك الأمم، أعظم أسباب هلاك الأمم مجاوزة الحد بالشرك بالله وما دونه وبرهان ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَفْسَسُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١٠٩-١١٠] تأمل {وَنُقَلِّبُ

أَفَنِدَّتْهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ { فإذا جاءك الحق أيها المسلم بادر إليه وكن من أول من يحطى به ويشرف به ويكون عزيزاً به حتى يوفقك الله سبحانه وتعالى وحتى لا يجرك إعراضك إلى الطغيان المهلك قال الله: { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ } هكذا وصفهم أنهم يحلفون ويقسمون {لئن جاءتهم آية لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبُكُمْ} إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ { هذا شأن من لم يأخذ الأدلة.

أنتم ترون الآن دعاة الأفدالية بأعينكم وتسمعون بأذانكم هكذا تطيح الأدلة من كتاب ربهم وسنة نبيهم، ومع ذلك يقابلونها بكثير من التعامي، ويسلطون على دعاة إلى الله ويسلطون على المؤمنين من؟ من يقتلهم من أهل الرفض والزيغ ومن أهل الفكر الماسوني، سواء عرفوا أم جهلوه لأن ذلك يكون دافعاً لهم عن معرفة أو جهل. نعم

من أين جاء هذا ؟ إنه من عدم الإذعان للحق ومقابلة الأدلة بالمعارضة والمواجهة والمقاتلة والمفاتنة والتقطيع وغير ذلك مما يوجب البلاء على الأمة، إذا كانت هذه هي دعوة إلى مدنية من أول نشأها ومن أساس مهداها، إذا كانت هذه دولة المدنية التي يدعو إليها أصحابها على ما ترون وتسمعون من القتل والقتال وسفك دماء الأبرياء وإزهاق الأرواح وتقطيع الطرق وتسليط مجرمين على المسلمين والله لا يقبلها حمار والله لا يقبلها حمار؛ ولا يرضاها إنسان له مروءة وشرف طغيان مهلك طغيان مهلك على الأمة ونسأل الله العافية.

الطغيان أيها الناس أهلك أمماً دمرهم الله سبحانه وتعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿العنكبوت: ٤٠﴾ [إِنَّمَا أَهْلَكَمُ اللَّهُ بِطغيانهم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ٦-١٣] الله غيور على دينه، الله غيور على عباده وعباده، {فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ} تسليط المجرمين على المسلمين طغيان أهلك الله بهم أمم ماضية قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١-٧] نفسك أيها الطاغية وسائر الأنفس ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١١] ما الذي جرَّ كل هذا الأقسام أقسم الله بها، ومنها تسوية الأنفس على أن ثمود إنما كذبت رسولها وعقرت ناقتها وغيرت نعمتها كل ذلك بسبب طغيان ومجاوزة الحد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

أيتها الأمة احذري الطغيان احذري مجاوزة الحد فإن الله لا يرضى بذلك وإن الله قد أهلك فرعون بسببه يقول الله لموسى أخيه هارون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا لَنَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى * فَأَتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: ٤٣-٤٧] بسبب طغيانه قتلهم وعذبهم واستحيا نساءهم وقتل أبناءهم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي

الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبُّ أُنْبَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ ﴿القصص: ٤-٦﴾ الطَّاغِيَةَ { وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ } وَفَعَلْنَا أَرَاهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كُونُوا يَحْذَرُهُمْ ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

هذه عواقب الطغيان قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى * فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [النازعات: ١٥-٢٦] هذه سنن الله عزَّ وجلَّ في الطغاة في الدنيا والآخرة قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النازعات: ٣٧-٣٨] غالباً أن الطغيان يجزّه حب الدنيا وإيثارها والتعالي فيها فيقسم الله ظهر أصحاب ذلك الطغيان عاجلاً غير آجل قال الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩] هي المأوى مأواه مقره ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾ [ص: ٥٥-٥٧] هكذا قال الله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُتَّحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ [ص: ٥٩-٦٠] أي: جررتم علينا هذا الطغيان ﴿أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ

عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿ص: ٦٠-٦١﴾ هكذا يتخاصم الطغاة في عذاب الله عز وجل في مقرهم وفي مأواهم.

أيها المسلمون أيتها الأمة احذر الطغيان فإن الله عز وجل ما أهلك الأمم إلا به دولة وشعوباً هكذا من زمن ماض وزمن حاضر ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣]

الحمد لله الذي أنزل كتابه وهداه، الحمد لله الذين نصر عباده وخلقه المؤمنين ومصطفاه، الحمد لله الذي يبغض الظلم ويأباه، الحمد لله على كل حال ونعوذ به من أحوال أهل الضلال.

أما بعد:

فاعلم أيها المتمالي والغاضي الأغراض اعلم أيها المنافق والممالي على الطغيان اعلم أن الله ليس بغافل قال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤-٤٥]

التَّخَاذُلُ عَنْ نَصْرَةِ الْحَقِّ وَالتَّخَاذُلُ عَنْ نَصْرَةِ الْإِيمَانِ وَالْمُؤْمِنِينَ ضَرَرٌ عَلَى الْأُمَّةِ "لَا قَدَّسَ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهَا مِنْ قَوِيَّهَا" وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣] فعاقبهم الله عزَّ وجلَّ بسبب ذلك عقوبات كثيرة ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِّي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: ١١] فكل من أعرض عن الشرع والحق وآذى عباد الله وتجاوز حده طغى وبغى ربما أُملى له الله عزَّ وجلَّ ثم يقسمه قال الله: ﴿وَأْمُلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٥] وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٢] - [١٠٣] انتظروا هلكة الطغاة فإن الله أغير على دينه من خلقه، انتظروا هلكة الطغاة فإن الله أغير المؤمن من نفسه "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ"

إن الطغاة قد قابلوا أنبياء الله بالإباء بالإعراض بالمجادلة بالفتن كما قال الله: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ * اتَّوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٣] هكذا قابلوا أنبياء الله فما بالك بمن دونهم، العلماء لا قيمة لها في

دعوة الطغاة، العلماء لا قيمة لدعوتهم ولا منزلة لهم عند الطغاة، الدعاة إلى الله حقاظ القرآن حقاظ السنة كل من يمت إلى دين الله بصلة ليس له منزلة ولا قيمة بل الحق وهو أن يهدر وأن يكسر وأن يمسح من الساحة، هكذا عند من لم يقيم لدين الله وزناً ولا يعرف لحق الله شرعاً هذا شأن الطغاة، هذه دعوة الطغاة سواء كان الرافضة أو من يؤزهم أو يدفع بهم هذه دعوة طاغوتية لن يرضاها الله سبحانه وتعالى.

نتوصى بتقوى الله

ونسأله سبحانه وتعالى أن يكفينا شر الطغاة ودعوتهم وفتنتهم إنه على ذلك قدير.

والحمد لله رب العالمين.

فرغها:

أبو سليم عبد الله بن علي الزبيري الحجري

يسر الله له الذهاب إلى دماج

ليلة الأحد ١٥ - من ذي الحجة - ١٤٣٤ هـ